

# آفاق نهج البلاغة

وأزمة الغذاء العالمية . . بين بركات السماء والأرض . . وصانعو الفقر

الأستاذة هدى محمد

## سباق الموت والحياة :

هل تبدو الكتابة عن الجوع بمثابة إلقاء نكتة عن الموت؟  
هل التفكير فيمن يموتون جوعاً قضية مألوفة؟  
ما هو رد فعل الإنسان وهو يقرأ في عناوين الصحف:  
«الإنفجار السكاني ونقص الغذاء»  
«العالم يخسر معركة التوازن الحيوي»  
«أزمة الغذاء العالمية: أساليب الحياة الأساسية تواجه الاضطرابات  
بسبب الأزمات المزمنة».

البشر في سباق حياة أو موت؛ كما يقال لنا؛ بين الأعداد المتزايدة من البشر وبين كميات الطعام المحدودة . . إننا في سباق، ولا بد أن يخسر البعض . والرسالة الضمنية هي : لن يكون كل فرد قادراً على الحصول على ما يكفيه من الطعام .

«واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض . . . وإذا ناجيته علم نجواك . . . وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره . . . ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك في

مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته ﴿١﴾؛ على أن ﴿الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر﴾ ﴿٢﴾.

يقول س. كوك الرئيس المتقاعد لشركة جنرال فودز GF: إذا كان علينا أن نتنافس مع عالم يزداد ازدحاماً وجوعاً فإن توفير التغذية المناسبة للملايين الأمريكيين من ذوي الدخل المنخفض قد يصبح حلماً مستحيلاً... وهكذا يعلن الدكتور جون نولز رئيس مؤسسة روكفلر: لقد ثبت بالفعل أن مالتوس على صواب: وهذا يطابق قول الرئيس السابق نيكسون «إن الفقراء يتضاعفون بسرعة تبلغ ضعف سرعة الأغنياء» أما ليستر براون فيحذر من أن علامات جديدة على الإجهاد الزراعي تكاد تظهر يومياً في بنية الأرض الإيكولوجية، نتيجة للطلب المتزايد على الغذاء...

ولا ريب في أن من يقرأ هذه السطور سيشعر بالتوتر والقلق والكآبة بعد أن ينفذ مضمون هذه الرسالة الإعلامية المخططة إلى عقله الباطن، وتصور له أنه قد اقترب الوقت الذي لن يجد فيه من الغذاء ما يكفيه أو يكفي أفراد عائلته، وستضطرب ملكاته أكثر عندما تقول له الحرب النفسية أنه لن ينجو من هذه الكارثة حتى البعض من الأمريكيين. وتزداد الصورة سوءاً عندما يكون الحديث عن أزمات بلا حلول! أوليس هذا مايقوله كبار علماء الغرب ومفكرهم؟ هؤلاء العلماء الذين أذهلوا العالم بالتقدم التكنولوجي يقولون أنها أزمة مستعصية! فماذا يملك هذا المستضعف الذي يقرأ هذه السطور أن يفعل؟ أليست الرسالة الضمنية التي تهدف لها هذه الحملات هي: المزيد من التقشف أمر حتمي؛ إنزع اللقييات الأخيرة من أفواه أطفالك فقد تحتاج إليها غداً.

أما الصورة الإلهية فهي تعكس الطمأنينة والأمان والسكينة في النفوس والوفرة في الرزق وهذه الصورة يقدمها الإمام علي(ع) بقوله: «أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر، إلى كل نفس بما قسم لها» ﴿٣﴾ «وقدر الأرزاق» ﴿٤﴾ لـ «عياله الخلائق» ﴿٥﴾ فقد «ضمن أرزاقهم وقدر أقاتهم» ﴿٦﴾.

والله تعالى يقول: ﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾.

وهناك رسالة مخادعة سلبية تدفع في الاتجاه المضاد، لأن حفز العمل الجماهيري قد نقل أزمة الغذاء العالمية من الساحة السياسية والإقتصادية إلى أرضية الأخلاق الفردية؛ إذ ماذا يكون رد فعل المواطن الأمريكي - على الأقل - وهو يسمع أن كمية الأسمدة المستخدمة في مروج الولايات المتحدة وملاعب الغولف فيها، وساحات مقارها تعادل ما تستخدمه الهند لإنتاج الغذاء؛ أولاً يعكس الإحساس بالخجل والشعور بالإسراف انعكاساً بالإخفاق الأخلاقي.



يمكن قبول تصنيف إجمالي لصانعي الجوع كما يلي :

- ١ - معامل الأغذية وخاصة معامل أغذية الأطفال .
- ٢ - معامل الأدوية .
- ٣ - الشركات المتعددة الجنسيات .
- ٤ - معامل الكيماويات وعلى رأسها معامل البتر وكيماويات .
- ٥ - معامل الأسمدة .
- ٦ - معامل المبيدات .

### الإعلام والدعاية :

لكي يحقق صانعو الجوع مايطمحون إليه من إحكام قبضتهم على اقتصاد العالم - عن طريق حرمان العالم من أمنه الغذائي - يطلقون الفلاسفة ويجندون المفكرين ليروجوا للخرافات التالية والتي يطلقون عليها اسم نظريات علمية :

### ١ - الخرافة الأولى :

الزراعة في البلدان النامية متأخرة لأن الريف مأهول بعدد من السكان يزيد عما يلزم للعمل بصورة منتجة .

### ٢ - الخرافة الثانية :

لم تعد الزراعة قادرة على استيعاب المزيد من البشر؛ فلذلك لابد للفائض البشري في المناطق الريفية من الذهاب إلى المدن لأن الصناعة كفيلة بخلق وظائف جديدة لهم .

### ٣ - الخرافة الثالثة :

النمو السكاني عبء هائل على اقتصاديات العالم الثالث . إذ أن ١٥ - ٣٠٪ من السكان بلا عمل، وكثير من العمال يعانون من البطالة المقنعة، والنتيجة هي أعداد متزايدة من الهامشيين . وفي الواقع فإن الهامشيين لم يولدوا بعد ولا يدخلون في حساب نسب البطالة والاستهلاك، وهم شبه جائعون ويعيشون خارج الإقتصاد .

## العوامل الرئيسة في صناعة الجوع:

### ١ - تدهور شروط التبادل التجاري:

يسعى النظام الدولي الإقتصادي القائم إلى امتصاص أكبر كمية من مصادر الطاقة والمواد الأولية من الدول الفقيرة مقابل كميات متناقصة من الإنتاج المصنع الذي تورده الدول الغنية المتقدمة. وهكذا تتدهور القوة الشرائية للدول النامية مع زيادة القوة الشرائية للدول الغنية. ومن الأمثلة على ذلك ما تظهره مقارنة صادرات القنب، ففي عام ١٩٦٣ كان على الدولة النامية أن تصدر خمسة أطنان منه مقابل شراء جرار، وفي عام ١٩٧٠ كان الحصول على الجرار يستلزم تصدير عشرة أطنان. وكذلك كان ثمن ساعة سويسرية يقابل ٧,٥ كغ من القهوة في أوائل الستينات، وارتفعت هذه الكمية إلى ٢,١٤ كغ لشراء الساعة نفسها في عام ١٩٧٤. وفي عام ١٩٦٠ كان على البلد المصدر للمطاط أن يصدر ٢٥ طن منه لقاء ستة جرارات أما في أواخر الثمانينات فإن هذه الكمية من المطاط لن تؤدي إلى الحصول إلا على جرارين فقط.

### ٢ - عدم التوازن بين الأغنياء والفقراء:

يظهر عدم التوازن هذا في الأمثلة الإحصائية التالية:

- مع أن الدول الأقل نمواً تشكل ثلث سكان العالم فإنها لا تحصل إلا على ٣٪ من الدخل العالمي الإجمالي.
- يحصل سكان الدول النامية على ٦,٥٪ من الدخل العالمي مع أنهم يمثلون ثلاثة أرباع العالم.
- يزيد الدخل الفردي في الدول المصنعة ثمانية عشر ضعفاً عنه في الدول النامية.
- يملك العالم الثالث ٨٠٪ من المواد الأولية ولا يحصل من الإنتاج الصناعي الإجمالي إلا على ما يقارب ٧٪.
- تستهلك السويد من الكهرباء أكثر من الهند مع أن عدد سكان السويد لا يزيد عن أحد عشر مليوناً.
- تستهلك أجهزة التكييف في الولايات المتحدة من الكهرباء ما يزيد عن مجموع استهلاك جمهورية الصين الشعبية مع أن سكانها يقاربون المليار.

### ٣ - الولايات المتحدة ورعب ارتفاع الأسعار :

إن ما يدعى «أزمة ارتفاع الأسعار» التي بدأت عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ كان نتيجة مباشرة للسياسات - المتعمدة - الغذائية للولايات المتحدة، والتي اتخذت طريق الندرة سبيلاً لزيادة حجم وثمان الصادرات الزراعية؛ وذلك عن طريق خلق الطلب ورفع الأسعار بهدف زيادة حصيلة الولايات المتحدة من النقد الخارجي .

وقد أعد مسرح المناورة بشكل جيد، فقد اقتطع ربع الأراضي المخصصة لزراعة القمح في عام ١٩٧٠ ، أي أن المساحة المزروعة قمحاً عام ١٩٧٠ كانت أقل مما كانت عليه قبل أكثر من عشر سنوات؛ وهذا ما أدى إلى تخفيض الإنتاج بمعدل ٧٠ مليون طن متري . وهو رقم يعادل تقريباً ضعف القمح الذي تستورده الدول النامية في تلك الفترة .

ومقابل هذا الانخفاض بدأ مسؤولو الولايات المتحدة مناورتهم؛ فعن طريق تخفيض قيمة الدولار «الذي يجعل القمح الأمريكي رخيصاً في الخارج»، ومع إلغاء قانون يقضي أن تحمل سفن أمريكية نصف القمح الأمريكي إلى أوروبا الشرقية والإتحاد السوفيتي، إضافة إلى تمويل الإتحاد السوفيتي لمشترياته من القمح اكتمل الطعم الغذائي!  
وألقت الولايات المتحدة طعمها للأسماك الجائعة!  
وبدأت البلدان تترى في ابتلاعه!

وكان أول الصيد صفقة قمح سيئة السمعة، فذهب تسعة عشر مليوناً من أطنان القمح - لا إلى الأفواه الجائعة - بل إلى الماشية السوفيتية .

وازدادت شدة المحصلة لصالح السياسة الأمريكية نتيجة إعصار موسمي متأخر في الهند وجفاف في غرب أفريقيا والصين وأستراليا والأرجنتين أدت إلى انخفاض حاد في المحاصيل . ولكن الاستراتيجية الأمريكية لا تطمان إلى الإعتماد على الكوارث الطبيعية في صناعة الندرة؛ وهذا ما حدا بالرئيس نيكسون ووزير زراعته إيرل بوتز إلى وضع خمسة ملايين فدان أخرى خارج الإنتاج في عام ١٩٧٢؛ وخفضت الولايات المتحدة قيمة الدولار مرة ثانية مما جعل القمح الأمريكي وبصورة مفاجئة أرخص بالنسبة لليابانيين ونسبة ١٥٪ فهرعوا إلى ابتلاع الطعم، وبدأت موجة جديدة من الندرة رسمتها حفنة من صانعي القرار السياسي في الحكومة الأمريكية؛ وكانت الأسعار اللولبية هي النتيجة .

ويسود الشعور بعدم القدرة على مواجهة الواقع - عند عدم الفهم لصناعة الجوع - مع شعور قوي بالذنب . . . لقد صنعوا من الجوع تهديداً مرهقاً من جهة، ومسؤولية مرهقة من جهة أخرى . مع الشعور بالتمزق بين التهديد والمسؤولية . مع أن الذي ﴿خلق فسوى﴾ (٧) والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى يقول: ﴿وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ (٨) .

أما الإمام علي (ع) فيداوي هذا التمزق بين التهديد والمسؤولية بالتوازن الرائع بين ما ضمنه الله للإنسان من الرزق وبين حدود ما طلب منه من العمل حيث يقول: «قد تكفل - الله - لكم بالرزق وأمرتم بالعمل ، فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى من المفروض عليكم عمله . . . حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم ، وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم» (٩) .

والله تعالى يقول: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (١٠) .

إن هذا الحل يصفع مقولة العالم جاريت هاردن التي تلجأ إلى حل التناقض بقلب جذاب يحمل السم في الدسم وهي المسماة «قيم قارب النجاة»؛ ومفادها: ليست الأرض سوى قارب نجاة ليس فيه من الطعام ما يكفي الجميع . أما والحالة تأخذ هذه الصورة . . . أوليس من المنطقي أن يذهب الطعام إلى من يمتازون بأكبر فرصة من النجاة، مع تجنب زيادة المخاطرة بإحضار ركاب جدد؟ ماذا يحدث إذا تم توزيع المساحة على الجميع في قارب نجاة؟ . . . يغطس القارب ويفرق الجميع؛ العدالة المطلقة تعني الكارثة المطلقة . هكذا يجيب الدكتور هارون - أحد الباحثين في هذا المجال - . . . أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا .

﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ (١١) .

أما الإمام علي (ع) فيقول:

«واعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد - وإن عظمت حيلته ، واشتدت طلبته ، وقويت مكيدته - أكثر مما سُمي له في الذكر الحكيم . ولم يُحَلَّ بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ، وبين أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم . والعارف لهذا العامل به ، أعظم الناس راحة في منفعة ، والتارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرة» (١٢) .

﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ (١٣) .

إن عدالة وفعالية النظام الإقتصادي والإجتماعي هي التي تحدد فيما إذا كان الناس جائعين أم لا . فقد استند أمن أي شعب من الشعوب عبر التاريخ على تلبية احتياجاته الغذائية الأساسية .

#### ٤ - الشركات المتعددة الجنسيات :

وهي تقوم بالسيطرة على جزء هام من الاقتصاد العالمي ، وإضافة إلى نهب ثروات الشعوب فهي تنتهك على نطاق واسع ومستمر السيادة الوطنية في الدول النامية ، وهذا ما يلحق الأضرار الكبيرة بالإقتصاد الوطني فيها نظراً لسلب القرار السياسي من بين أيدي من يرعون مصالحها ، وتتجلى هذه الأضرار بخفض واردات الميزانية وإيرادات القطع الأجنبي من التصدير وهذا ما يسبب خللاً في ميزان المدفوعات ويزيد من عدم الإستقرار السياسي في الداخل . إن هذه الثروات المنهوبة سوف تحول إلى مراكز هذه الشركات وهذا ما يزيد من رفاه الشعوب عالية الرفاهية .

ويعرف م . بدجاوي في كتابه «من أجل نظام اقتصاد دولي جديد»<sup>(١٥)</sup> هذه الشركات «بأنها امتداد» للشركات ذات الميثاق . . التي ظهرت مع ظهور الإستعمار وكانت الأداة المميزة له في القرون السادس عشر والسابع عشر وحتى التاسع عشر، حيث حصلت هذه الشركات من الدولة المستعمرة على جزء من صلاحيات السيادة - كسلطة تعبئة الجيوش وفرض الضرائب وتولي أعمال الإدارة - داخل حدود الدولة التي فرض عليها الاستعمار.

إن هذه الشركات الخاصة تسير الدولة «المستقلة» وذات «السيادة» بوسائل مختلفة وناجعة ، فهي تخلق مع الوقت قطاعات «مستوردة» تصبح مع الوقت ما يسمى «إقتصاديات المحميات . . ، فهي بذلك تصنع وتهدم السياسة العامة للدولة إذ أن الإشراف على الإقتصاديات هذه يخرج عن سلطة السلطات المحلية .»<sup>(١٦)</sup>.

لقد كانت الشركات متعددة الجنسية تتحول إلى دولة ضمن الدولة - نتيجة تنامي تدخلها في الشؤون الداخلية للدولة الفقيرة - فهي تحول الانتخابات وتعين وتقبل الوزراء والرؤساء ، وتشترى بعض الضباط للقيام بانقلاب ضد الحكومة التي تعارض مصالحها . ولقد صرح الرئيس سلفادور اليندي أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة : «إن مجموعة من الشركات تتوصل إلى التدخل بلا مبرر في أهم بنية حياة أمة بحيث أنها تزعزعها تماماً . وكم من فرق بين هذه القيم الهابطة وبين قيم الإسلام التي تحرص أن «لا يتحول العاملون في سبيل الله إلى طبقة اجتماعية تشعر بالحوارج الطبقيّة التي تفصلها عن الآخرين ، فإن العمل في سبيل الله ليس مهنة تدر الأرباح بل هي رسالة ترتفع بالإنسان في حياته الفردية والاجتماعية إلى مستويات النبوة السائرة أبداً في طريق الله .»<sup>(١٧)</sup>.



## عوامل اخرى في صناعة الجوع :

### ١ - المبيدات القاتلة :

من السهل أن نجد الدول النامية لا تلتزم لها من إنتاج المزيد من محاصيل التصدير، والأسباب كثيرة؛ وليكن منها كسب عملة أجنبية بما يكفي لتغطية ثمن المزيد من المستوردات؛ ومنها المبيدات.

إذ تؤدي المبيدات إلى بيئة زراعية تتطلب المزيد من المبيدات فتتلصص العوائد المأثمة للمدائن طرداً، وهذا ما يدهو إلى تخصيص كمية متزايدة من الأرض لمحاصيل التصدير، وتتجاوز العملية برمتها حاجة الناس المحليين للغذاء؛ إضافة إلى أن المبيدات - من وجهة نظر اقتصادية - تمثل عاملاً إضافياً لانتزاع الأرض من أيدي صغار المزارعين الذين يزرعون لإطعام أنفسهم، ويون أن ينجب عن الحبوب لأن استعمال المبيدات للترابيد يحول الأراضي إلى معقل تنجح لعلماء البيئية دراسة تأثير الكيمياء المتطرفة.

لقد لعبت المبيدات الحشرية التي بدأ استخدامها في حقول القطن المصرية - في منتصف الخمسينات - ترحياً قوياً باعتبارها اتصلاً ضحياً على الطبيعة، ولكن بحلول عام ١٩٦١ بدأت المحاصيل تتخضر بنسبة ٣٥٪ سنوياً. وحدث أمر مماثل في المكسيك أدى إلى توقف إنتاج القطن واستطاعت الآفات الزراعية التي كانت مناعة مكتسبة ضد المبيدات أن تدمر محاصيل الكاكاو وزيت النخيل والمطاط في ماليزيا... وفي غيرها... وهذا يفسر من قهر، ناهيك عن آلاف التسممين من هبوب المرتفعات المهاجرين إلى شاطئ المحيط الهادي، (١٨) ويضاف لهذا العدد الإصابات بأمراض أخرى مختلفة. ووجد أن نصف الرجال في معامل المبيدات في شركتي شل وديومونت قد أصيبوا بالمعقم نتيجة التعامل مع المبيد (DSCP) هذا إما بؤخذ بالحسبان ما يتحملة للسهلك من الثمن الباهظ الناجم عن المعالجة الخاصة للمحافظة على الجمل الشكلي للفواكه.

### ٢ - الإصلاح الزراعي المضاد :

أثبتت تجربة الإصلاح الزراعي في كثير من بلاد العالم أن نسبة إنتاج مساحة من الأرض يمتلكها مزارع صغير يفوق إنتاج مساحات كبيرة يمتلكها اقطاعي كبير. ولكن البرامج التي تطبق

في كثير من البلدان مثل البرازيل وكولومبيا وإيران والشاه والفيليبين .  
قد استنتجت أراضي التعاونيات الزراعية (والتي تكون عادة مملوكة للسلطة) رغم أنها تكون عادة أفضل الأراضي .

فإيران الشاه؛ مثال مناسب لبلد أدى فيه الإصلاح الزراعي إلى كارثة للسكان الريفيين .  
ففي عام ١٩٦٢ أعلن شاه إيران - بتوجيه من أمريكا - ثورته البيضاء المتمثلة بإصلاح زراعي حطم السلطة السياسية لكبار ملاكي الأراضي وامتص بواذر الثورة عند الفلاحين الذين وزعت عليهم هذه الأراضي كما ضمن ولاء عدد كبير منهم إلى صفه . وحققت أمريكا هدفاً آخر من وراء ذلك إذ أن هذا التوزيع - وطبقاً للتوقعات الأمريكية - أدى إلى انخفاض حاد في المحصول بنسبة ٤٠٪، وهذا ما ضمن الملايين من الدولارات التي اضطرت إيران لإنفاقها على مستورداتها الغذائية، وضمن أيضاً المزيد من ارتباط إيران بأمريكا والمزيد من التحكم الأمريكي في القرار السياسي الإيراني (١٨) . بعد أن ضاق حزام الأمن الغذائي حول عنق إيران . لقد كان هذا التوزيع في البداية موضع تفاؤل؛ مع الأخذ بعين الاعتبار النقص في المساعدات الفنية والري ونسبة الأمية البالغة ٩٨٪ . ولكن الشاه ومستشاريه أعطوا حق الري للشركات الزراعية الأجنبية، وهي مزارع تديرها شركات مثل : Shell و Mitsui و Hawaiian Agronomics و Chase Manhattan وغيرها . وقد ترافق ذلك مع إخراج ١٧ ألف إيراني من أراضيهم ، وتفاخرت شركة هاوايان أغرونوميكس بأن «الأرض الجرداء لمدة ٢٣ قرناً، تنتج الآن الغذاء وتربي الماشية . . وأغفلت عرق الفلاحين ونتاجهم الذي سبقها بسنين وسنين .

### فضيحة غذاء الأطفال :

كانت مجلة New Internationalist أول من فجر - عام ١٩٧٣ - فضيحة مفادها أن الشركات التي كانت تروج أغذية الأطفال في البلدان المتخلفة قد ساهمت في سوء تغذية حاد وزيادة ملحوظة في وفيات الأطفال، بدلاً من المساعدة على تغذيتهم .

### قتلة الأطفال :

نشرت جمعية «الحرب على الفقر» عام ١٩٧٤ نشرة بعنوان «قتلة الأطفال» وترجمت إلى الألمانية تحت عنوان «نستلة تقتل الأطفال»، وهي تكشف عن إنقاص عمدي لبعض المركبات التي يسبب نقصها في الأغذية أمراضاً تقتل الأطفال، وتطالب نستله بتعويض قدره خمسة ملايين دولار أمام المحاكم السويسرية . وزعمت نستله في دفاعها أن ما نسب إليها من أعمال غير أخلاقية كان

تشهيراً بها. ورغم أن القاضي حكم لصالح نستله فإنه أعلن أن هذا الحكم ليس تبرئة لها. وقد أوضح بحث عن الوفيات بين الأطفال في عدة دول أمريكية - يبحث أسباب ٣٥ ألف وفاة - أن نقص التغذية كسبب رئيسي أو مساعد للوفاة كان «أقل حدوثاً بين الأطفال الذين يتغذون بالرضاعة الطبيعية من الثدي».

ولكن الشركات المتعددة الجنسيات لم تكن لترضى عن الإرضاع الطبيعي، فبدأت حملة الدعاية بأن الطفل السعيد الصحي هو طفل علبة من اللاكتوجين أو من أي نوع آخر من شركة أخرى، مع أن نسب مكونات الحليب المجفف من الدهون والبروتينات والأملاح المعدنية المخالفة لحليب الأم يعرض الطفل إلى كثير من الأمراض التي تهتم بها شركات الأدوية، إضافة إلى فقد المناعة في كافة أشكال حليب الزجاجات والحليب المجفف، وهذا ما يعني دخلاً جديداً لشركات الأدوية؛ هذا مع حسن الظن بأن هذه الشركات لا تقدم غذاء فيه نقص لأي مكون من مكوناته بنسب تحفظ النمو وتقي من المرض.

والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [ليس للصبي لبن خير من لبن أمه].

### ٣ - البنك الدولي يساهم بإدلاء دلوه بين الدلاء:

ويزيد البنك الدولي المشكلة تعقيداً من خلال القيود التي يفرضها. فالقروض لا تذهب إلى الزراعة بل إلى التنمية التجارية - القوى الكهربائية، والسكك الحديدية والطرق والفنادق والموانئ والاتصالات عن بعد والتعدين ومنشآت التصنيع. وهذه الاستثمارات... ومعظمها يدعم توجه الإقتصاد إلى التصدير... هي بالضبط ما تحتاجه مجموعة الشركات الأجنبية، والمسؤولين المحليين، والوسطاء والمقاولين الثانويين لدعم مكتسباتها عن طريق تكوين مشاريع مربحة.

فهم يسيطرون على الأصول الإنتاجية بدلاً من زيادة التنمية الريفية، ويزيدون من تفاقم الفساد في الحكومة بدل تطوير الهياكل الإستغلالية.

وتقدر صحيفة وول ستريت جورنال أنه يتسرب في أندونيسيا - مثلاً - ١٠ - ١٥٪ من إجمالي تكاليف المشروعات؛ وهذا ما يفوق ما يكفي لتغطية مشاريع تزيد تكاليفها عن ٥٠٠ مليون دولار سنوياً.

## شمعة في الظلام:



إن حل مشكلة الجوع في العالم ليس لغزاً مستعصياً؛ فهو ليس قمقماً يسجن بلا سماحية في بذرة تنتظر أن يطلقها عالم زراعي شاب لامع، وهو لا يظهر في الدراسات الاقتصادية الإحصائية لمخططي التنمية، بل المانع الحقيقي لحل مشكلة الجوع في العالم هو الإحساس بالعجز الذي يحاصر الجميع - أو الاستسلام الداخلي والإنهزام النفسي - وأنه الإحساس بأن ضخامة المشكلة تفوق نطاق السيطرة ولا بد أن يناط بها آخرون... وحقيقة الأمر أن حل مشكلة الجوع في قبضة أيدي الجميع.

إن تشخيص الجوع بأنه نتيجة لندرة الغذاء والأرض هولوم للطبيعة على مشكلات من صنع البشر. إن جوع العالم يزدادون يوماً بعد يوم ويزيدون الآن عن ٥٠٠ مليون، ناهيك عن يعانون سوء التغذية... ويقابل ذلك وفرة بالغة بأيدي حفنة قليلة... وهنا تكمن الإهانة البشرية. إذ ليست ندرة الأرض والغذاء هي السبب الحقيقي للمجاعات لأنه لا توجد ندرة في الأرض ولا ندرة في الغذاء - لأن من استدعى الخلق قد كفل لهم الرزق، وقد أراد أن يبتلي من أراد بميسورها ومعسروها<sup>(١٩)</sup>. ويتوفر لكل فرد في العالم من الحبوب فقط أكثر من ٣٠٠٠ حرة وهذا الرقم أكثر مما يستهلكه الفرد العادي في أوروبا الغربية، وهو لا يتضمن البقول والخضار والفواكه والمكسرات ومحاصيل الجذور واللحوم. وهكذا - وعلى مستوى العالم - لا أساس لما يقال بأنه لا يوجد من الغذاء ما يكفي الجميع. إن صانعي الجوع هم كبار الملاك والشركات المتعددة الجنسيات وصانعو الظلم الاجتماعي والبنوك والمحتكرون وأصحاب مصانع الأغذية والأدوية والمبيدات والمخصبات.

والحل يبدأ من هنا.. أوليس من الإيمان والتقوى استئصال صانعي الجوع للتمتع ببركات السماء والأرض التي وعد الله بفتحها على الذين آمنوا واتقوا.

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره<sup>(٢٠)</sup>.

وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم<sup>(٢١)</sup>.

هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض<sup>(٢٢)</sup>.

ومن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض<sup>(٢٣)</sup>.

## الحواشي



- (١) - أمير المؤمنين علي(ع) : نهج البلاغة . الخطبة (٢٧/٢) صفحة ٤٨٢ .
  - (٢) المرجع السابق ، الخطبة ٧٣٧ ج ٢ ص ٦٣٣ .
  - (٣) المرجع السابق : الخطبة ٢٣ ، ص ٦٨ .
  - (٤) المرجع السابق الخطبة ٤/٨٩ صفحة ١٧٥ .
  - (٥) المرجع السابق الخطبة ١/٨٩ صفحة ١٦٠ .
  - (٦) ص :
  - (٧) الأعلى - ٤ .
  - (٨) الأعراف - ١٦٠ .
  - (٩) نهج البلاغة الخطبة ١١٢ ، ص ٢٢١ .
  - (١٠) الملك - ١٥ .
  - (١١) النمل ١١٢
  - (١٢) نهج البلاغة - الخطبة ٢٧٣ ج ، ص ٦٢١ .
  - (١٣) هود - ٦ .
  - (١٤) طه الله تعالى يقول : ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ .
  - (١٥) من منشورات اليونيسكو بالانكليزية بعنوان :  
For new International Economic Order .
  - (١٦) المرجع السابق الصفحة ٤٥ - ٤٦ .
  - (١٧) السيد محمد حسين فضل الله ، مع الرسول الداعية في القرآن الكريم ، الثقافة الإسلامية العدد ٢٢ ، ص ١٦ .
  - (١٨) يراجع مقدمات الثورة في إيران لفريد هولندي للمزيد من التوسع .
  - (١٩) نهج البلاغة لأمير المؤمنين(ع) الخطبة رقم ٤/٨٩ . صفحة ١٧٥ .
  - (٢٠) الطلاق ٢ - ٣ .
  - (٢١) العنكبوت - ٦٠ .
  - (٢٢) فاطر - ٣ .
  - (٢٣) النمل - ٦٤ .
- ★ سجلت ٥٠٠ حالة تسمم بشري في عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ في نيكاراغوا و ٦٨٩ حالة تسمم في المكسيك بسبب مبيدات من صنع شركتي شل وديونيت إضافة إلى ١٤٠٠٠ أمريكي وفقاً لتقديرات حماية البيئة عام ١٩١٤ .